The Political Positions of the Algerian Elite at The Beginning of The 20th Century

Mustafa Batrawy
University of Blida 2, Blida, Algeria
betraouimus@gmail.com

KEYWORDS: **Political Discourse, Forced Conscription, The Algerian Elite, World War I, Political Demands.**

https://doi.org/10.51345/.v34i1.663.g333

ABSTRACT:

The beginning of the twentieth century in Algeria witnessed the decline and decline of popular resistance with the crystallization of the demands of the Algerian youth, especially after the year 1912, when their demands and discourses began to take a political character by rejecting the exceptional measures related to forced conscription while demanding equality and inclusion in the hope of improving the general conditions of Algerians. The problem of this research falls within the first axis of the forum, which revolves around the classical political discourse and the historical study in its part related to the similarities of political discourse and the revolutionary movement in Algeria before independence. In research on the nature of the political discourse of the national elite in its opposition to the French colonial authorities Especially when she expressed her position on forced conscription and the extent of its impact on the political discourse that the national movement will adopt in its various directions later on.

REFERENCES:

Poulard, M. (1910). L'enseignement pour les indigènes en Algérie. Imprimerie Gojosso. France

Mahfoud Kaddache (1981). Histoire du nationalisme algerien: question nationale et politique algerienne, 1919-1951. PARIS MEDITERRA. France

المواقف السياسية للنخبة الجزائرية مع مطلع القرن 20

الأستاذ المحاضر مصطفى بطراوي
جامعة البليدة 2، البليدة، الجزائر
betraouimus@gmail.com

الكلمات المفتاحية | **الخطاب السياسي، التجنيد الاجباري، النخبة الجزائرية، الحرب العالمية الأولى، المطالب السياسية.**

https://doi.org/10.51345/.v34i1.663.g333

ملخص البحث:

شهد مطلع القرن العشرين في الجزائر انحصار وتراجع المقاومات الشعبية مع تبلور لمطالب الشباب الجزائري خاصة بعد سنة 1912 حيث بدأت مطالبهم وخطاباتهم تأخذ طابعا سياسيا من خلال رفض الإجراءات الاستثنائية المتعلقة بالتجنيد الاجباري مع المطالبة بالمساواة والادماج املا في تحسين الأوضاع العامة للجزائريين. وتندرج إشكالية هذا البحث ضمن المحور الأول للملتقى والذي يتمحور حول الخطاب السياسي الكلاسيكي والمبحث التاريخي في جزئه المرتبط بتماثلات الخطاب السياسي والحركة الثورية في الجزائر قبل الاستقلال. في البحث ضمن طبيعة الخطاب السياسي للنخبة الوطنية في مقارعتها للسلطات الاستعمارية الفرنسية خاصة عندما عبرت عن موقفها من التجنيد الاجباري. ومدى تأثيره على الخطاب السياسي الذي ستتبناه الحركة الوطنية باتجاهاتها المختلفة فيما بعد.

المقدمة:

بدا الخطاب السياسي للحركة الوطنية الجزائرية يتبلور مع المحاولات الاولى لحمدان بن عثمان خوجة الذي تزعم المقاومة السياسية في الجزائر منذ الوهلة الاولى للدخول الفرنسي الى الجزائر. لكن ثمرة هذا النشاط ستظهر لاحقا مع مطلع القرن العشرين. خاصة بعد فشل المقاومات الشعبية المسلحة. فبدأت تظهر الجمعيات والنوادي الثقافية مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 اين ستثار نقاشات وتبادل للآراء مثلت البدايات الأولى للخطاب السياسي الذي ستتبناه الحركة الوطنية الجزائرية كما ساهمت هذه النوادي في ظهور الصحافة الوطنية التي اعتبرت منبرا لعرض الأفكار وملتقى لمختلف مكونات النخبة الوطنية.

1- بعض منصات الخطاب السياسي للنخبة الجزائرية:

أ- الصحافة:

لقد ساهمت الجمعيات والنوادي الثقافية في ظهور الصحافة الوطنية للتعبير عن آراء الشبان الجزائريين المتأثرين بالثقافة الفرنسية. مما ساهم في ظهور يقضه وطنية من خلال تتبع الأحداث العالمية بعدما استطاع الفرنسيون ان يطبقوا على المجتمع الجزائري ويجعلوه في عزلة تامة عما كان يجري يجري حولهم خاصة بعد ظهور أفكار عالمية جديدة افرزتها الحرب العالمية الأولى[1].

اخذ الخطاب السياسي للشباب الجزائري يتشكل مع مطلع القرن 20من خلال الصحافة الفرنسية التي طالما احتكرها المستوطنون. حيث يذر سعد الله انه كانت هناك صحيفتان حكوميتان. هما جريدة الاخبار التي تأسست سنة 1839. وكتنت تصدر باللغة الفرنسية ثم في سنة 1909 أصبحت تصدر باللغتين الفرنسية والعربية. اما الصحيفة الثانية فهي المبشر التي انشات سنة 1847 اكانت تصدر باللغتين[2].

لقد شارك الشبان الجزائريون في هذه الصحافة ايمانا منهم بالدور الذي يمكن ان تلعبه هذه الوسيلة الإعلامية في التعبير عن مطالبهم وتأثير ذلك على انشاء الصحافة الوطنية. مما نتج عنه بداية ظهور بعض الجرائد الوطنية مثل جريدة المصباح التي أصدرها الأخوة فخار في وهران عام 1904.وتصدر باللغتين، وجريدة الهلال التي صدرت في العاصمة سنة 1906 باللغتين كذلك. وكذا جريدة المسلم في قسنطينة سنة 1909 بالفرنسية[3]. كما أصدر الشبان الجزائريون جريدة الرشيدي في جيجل وكانت تصدر بالفرنسية سنة 1911. وجريدة الحق الوهراني سنة 1901 باللغتين[4].

وقاموا كذلك بالتعبير عن مواقفهم من خلال تنظيم مبادرات مطلبية بكتابة العرائض وارسال الوفود الى باريس وتنظيم المظاهرات التي صنفها محفوظ قداش ضمن خانة الضعيفة[5].

ب- **النوادي والجمعيات الثقافية**:

يشير أبو القاسم سعد الله في حديثه عن نشاط النخبة وخطابها السياسي ما بين 1914/1890: "...كانت هناك عدد من هذه المراكز التي تؤدي وظيفة المدرسة وخلوة الأحاديث وملتقى اجتماعي للرياضة والإسعاف والكشافة ومقر النشاط السياسي"[6].

وقد تبنت اول جمعية التي تأسست سنة 1901 وهي الرشيدية خطابا سياسيا تمثل في التعريف بالثقافة الفرنسية وذلك لتسهيل دمجهم في المجتمع الفرنسي من خلال القاء الدروس والمحاضرات لتمكين التلاميذ من معرفة اللغة الفرنسية وتقديس الأفكار الفرنسية[7]. وكانت هذه الجمعية تتكون من قدماء تلاميذ المدارس العربية/ الفرنسية لمدينة الجزائر. وقد اهتمت بإلقاء بعض المحاضرات باللغة العربية كذلك[8].

وهنالك جمعية التوفيقية التي تراسها ابن التهامي وقد تأسست سنة 1908بالاظافة الى الصادقية ونادي الترقي في عنابة والجمعية الأخوية في معسكر وغيرها. وقد تشكل بعضها حتى في الأرياف مثل جمعية التقدم

الصهاريجي في تيزيوزو. وكان ند=ي صالح باي على سبيل المثال في قسنطينة يقوم بنشاط توعوي وبث لخطابه السياسي من خلال الدروس والمحاضرات التي كان يلقيها أعضائه.

حيث كان يضم حوالي 1700 عضو وضم حتى بعض الفرنسيين المتعاطفين[9].

ج-التمثيل السياسي في المجالس المنتخبة:

كانت النخبة الجزائرية تدرك تماما مسألة تمثيل الأهالي المسلمين في المجالس المنتخبة والهيئات التنفيذية والقضائية، وتعتبرها الأساس الذي يجب أن ترد إليه جميع شؤون الدولة والمجتمع. فليس هناك بديلا عن التمثيل في المجالس المنتخبة التي تسير الشؤون العامة، وتبرر بصورة شرعية مؤسسات الدولة تبعا لذلك. لكن المسألة، لم تكن تتوفر على كامل الحجية اللازمة على اعتبار أن التمثيل يتم على قاعدة اللامساواة المطلقة التي تحفظ للأقلية الأوروبية جميع الصلاحيات والامتيازات، ويصون لها كافة الحقوق والحريات على حساب الأغلبية المسلمة التي لا تجد في هذه المجالس إلا القدر الزهيد من الحقوق المدنية بلا غطاء سياسي أو قانوني أو حتى عملي، ولعل السبب في ذلك أن التمثيل العادل كان دائما مقترنا لدى السلطة الاستعمارية بزوال الوجود الفرنسي ذاته. فالأسلوب الديمقراطي لإدارة الشأن العام لا يساعد السلطة الفرنسية على إمكانية استمرارها في الجزائر، فضلا على أنه يفضي إلى اكتساح الأهالي لجميع المجالس المنتخبة بناء على " قانون العدد."

في دراسته الرائدة حول المسألة الأهلية وتمثيل المسلمين في الهيئات المنتخبة[10]، يرى السيد بن علي فكّار (دكتور في القانون)، وهو أيضا من الذين جمعوا ما بين الثقافة الفرنسية والعربية، أن مسألة إدارة وتسيير الجزائريين تحفها جملة من التصورات الخاطئة. فرغم مرور قرابة ثمانية عقود على الوجود الفرنسي إلا أن رؤية الفرنسيين إلى المسلمين لازالت تلازمها الرؤية الدونية التي تضع الأهالي في خانة العاجزين وغير مؤهلين للانضباط في أطر سياسية، قانونية، وإدارية. وهذا بعيد تماما عن الواقع الذي يشير إلى أن الوضع تطور لصالح المسلمين وخاصة النخبة التي صارت تساير العصر الذي تعيش فيه، وعلى نفس النمط الفرنسي وتتطلع إلى ما هو أفضل. وأن حالتها النفسية والمعنوية منسجمة تماما مع الحداثة في كل مستوياتها. ولعل أبرز مثال على ذلك الأستاذ بن علي فكار نفسه الذي كان يدرس مادة العربية في المعهد العالي للتجارة في مدينة ليون.

2- تبلور الخطاب السياسي ضمن مواقف النخبة من بعض القضايا:

أ- موقفها من لجنة جول فيري:

مع نهاية القرن 19 وبالضبط سنة 1892، وبعد تدهور أوضاع الجزائر. قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بإرسال وفد لدراسة مشروع تجنيس الجزائريين وهو الدور الذي ستضطلع به لجة جول فيري لتقصي الحقائق والمعروفة بلجنة 18. والتي مكثت في الجزائر مدة 3 أشهر(11).

لقد التقت هذه اللجنة بالعديد من الاعيان أمثال ابن العربي في العاصمة ومحمد بن رحال في تلمسان ووهران وغيرهم من مناطق مختلفة. وقد انتهز بعض عناصر النخبة الوطنية الفرصة وقاموا بتقديم عريضة مطالب عن طريق ابن العربي ورفيقه محمد بن رحال والتي تضمنت:

-ضرورة اعتماد العمل بالقضاء الإسلامي

-الغاء الضرائب التعسفية

-الغاء قانون الأهالي

-حق الجزائريين في المشاركة السياسية في الانتخابات المحلية

كما تطرق الوفد الى قضية التجنيس وكيفية تمثيل الأهالي في المجلس الشورى العمومي.

ب- موقفهم من التجنيد الاجباري 1912:

ان النزعة الاستعمارية التي طبعت السياسة الفرنسية خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين، ولّدت لدى قادة الإمبراطورية الفرنسية الحاجة إلى توفير قوة عسكرية يقع على عاتقها أداء المهام التي تتطلبها المغامرات الاستعمارية داخل وخارج إفريقيا، وقد ظهر الحديث مبكرا عن مشاريع مختلفة تقضي باللجوء إلى الموارد البشرية التي تمتلكها المستعمرات من أهمها الجزائر لهذا تمثل مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي محطة هامة في تاريخ الجزائر المحتلة لما شهدته من اندفاع وطني، أدى إلى بروز البوادر الأولى للعمل السياسي.

عبرت فيه عدة أطراف جزائرية عن مواقفها من استغلال فرنسا للجزائريين في أوقاتها الحرجة، ذلك من خلال المطالبة بتعديل أوضاعهم ماديا ومعنويا مقابل ضريبة الدم. لقد أسهم الجزائريون في تحرير فرنسا في جميع حروبها التي خاضتها منذ احتلالها لبلادهم بل منهم من أجبر لخدمتها ضد إخوانه فكان جنديا يحارب المقاومات الجزائرية خلال القرن التاسع عشر ومع ذلك نسأل ماذا قدمت فرنسا لهؤلاء الجزائريين الذين حرروها ونصروها، وقد شكلت قضية التجنيد الاجباري سنة 1912 أحد اهم انشغالات طبقة النخبة الوطنية ضمن خطاباتها السياسية قبل الحرب العالمية الأولى. وكان ذلك بالتعاون مع بعض الاوربيين في إطار الاخوة الفرنسية من خلال تنسيق العمل وتحقيق المساواة واهم الشخصيات التي نشطت في هذه الفترة إسماعيل بوضربة والصحفي الصادق دندان وابن تهامي. حيث عبر هؤلاء عن استعدادهم للتضحية في سبيل فرنسا مقابل رفع قانون الأهالي ومختلف الاستثنائية.

وتم نقل هذه الآراء والمواقف ضمن مطالب الشبان الجزائريين الى باريس سنة 1912[12] لكن ففي حالة رفض السلطات الاستعمارية لهذه المطالب فان الشبان يرفضون التجنيد الاجباري. وقد تجسد ذلك في تأسيس لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين سنة 1908[13]. قام كل من ابت التهامي ومحمد بن رحال وغيرهم بحمل هذه المطالب التي عبر عنها الشبان الجزائريون من قبل الى باريس اين أنظم إليهم النقيب الأمير خالد الجزائري الذي دعم هذه المطالب سنة 1913. وكانت هذه الأخيرة مبنية على أرضية المطالب التي صيغت سنة 1892[14]. واستطاعت هذه اللجنة ان تلتقي برئيس الوزراء الفرنسي جورج كليمنصو. وكان رد هذا الأخير بتقديم وعود من أهمها:

-انتخاب الجزائريين في المجالس العامة للعمالات بدلا من تعيينهم.

-الدراسة الجدية لمنح الحقوق السياسية للجزائريين

-عدم فرض ادماج غير ممكن على الجزائر[15].

لقد ركز الشباب الجزائري في خطابهم السياسي على مناهضة التجنيد الاجباري وضرورة الغائه وهذا قبل الحرب العالمية الأولى. مع وجود بعض الدعم من الاوربيين من اثال البان روزي الذي دافع عن مصالح الشباب الجزائري وتقدم بمشروع إصلاحي لقانون الأهالي 1909[16].

لقد استثمرت النخبة الجزائرية في خطاباتها السياسية المناهضة لقانون التجنيد الاجباري بان وجدت الفرصة مواتية للضغط على فرنسا من اجل الغاء قانون الأهالي[17]. كما طالبو بتطبيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين ووقف الضرائب الجائرة[18].

لجات الإدارة الفرنسية في ردها على مطالب النخبة الجزائرية الى المناورة والمراوغة السياسية. حيث قدم الرئيس الفرنسي تعهدا بتحقيق تلك المطالب. وفي المقابل اوعز الى الأعضاء الجزائريين في المجالس المحلية من جماعة "بني وي وي" بان يصوتوا بمعارضة تلك الإجراءات والتعبير عن ولائهم لفرنسا وان وقت الحصول على الجنسية الفرنسية لم يحن بعد[19].

وبذلك استمرت فرنسا في تعنتها وقامت بتطبيق قانون التجنيد الاجباري غير ابهة بمطالب الجزائريين. فقد وصل عدد المجندين في ماي 1914 الى حوالي 82751 مجند. و87519 متعاقد و2479 احتياطي والمجموع هو 172749 مجند مساعد[20].

ولجات السلطات الاستعمارية الفرنسية في سبتمبر 1912 الى اصدار جملة من الترتيبات بغية امتصاص غضب الناقمين من الجزائريين على سياسة التجنيد الاجباري والذين عبروا عن مواقفهم هذه بشتى الوسائل:

كالاحتجاج بكتابة العرائض او الهجرة او الاختفاء. وتمثلت تلك الترتيبات الفرنسية في تحسين أوضاع المجندين من خلال:

-عدم خضوعهم لقانون الأهالي او الاحكام الاستثنائية بعد تسريحهم من الخدمة العسكرية.

-عند ارتكابهم للجرائم سيحاكمون امام محاكم القانون العام

-يمكن لهم المشاركة في انتخابات المجالس البلدية بعد لتمامهم للخدمة العسكرية وبناء على طلبهم[21].

ونجد ان معظم الشباب الجزائري قد طالب بالمواطنة الفرنسية مع الحفاظ على احوالهم الشخصية. في حين ان فئة قليلة منهم قبلت بالمواطنة مع التخلي عن الأحوال الشخصية والشرط الذي كز عليه الاستعمار الفرنسي فتحصلت هذه الفئة الثانية على مبتغاها في حين لم يستجب للفئة الأولى وهو الامر الذي دفع الى انقسام في صفوف النخبة الوطنية الجزائرية الى قسمين سنة 1919.[22]

ورغم هذا الانقسام الكبير الا ان النخبة الجزائرية بشقيها استطاعت ان تتحد في بعض المطالب السياسية ولعلى أبرزها قبول التعليم بالفرنسية معتبرة انه الحل الوحيد لتحصيل العلوم بعدما حرمهم الاستعمار الفرنسي من التعليم باللغة العربية والذي حاربه بشكل كبير[23]. فطالبوا بإنشاء مدارس فرنسية لأبناء الأهالي سواء كانوا ذكورا او اناثا. وشجعوا الأهالي على التعلم فكان هذا المطلب حاضرا باستمرار في الاجندة السياسية للحركة الوطنية وحتى من خلال صحافتهم كالإسلام والمصباح[24].

الخاتمة:

لم يكن متاح للشباب الجزائري الحصول على وسائل العمل السياسي كالصحافة والتمثيل البرلماني والمال والتي كانت بالمقابل متوفرة لدى الكولون الا انهم استطاعوا ولوج معترك السياسة ومقارعة الاستعمار وهو الامر الذي سمح لهم بالاحتكاك بالفرنسيين والاطلاع على ابجديات العمل السياسي والنقابي .فكان ذلك حافزا لهم لأنشاء وسائل نضالية تسمح بتمرير خطاباتهم السياسية من خلال انشاء الصحافة المكتوبة بالغتين العربية والفرنسية واشائهم للأحزاب السياسية بمختلف تياراتها ودخولهم معترك السياسية من خلال الترشح في الانتخابات المحلية.

وقد اعتبرت سنة 1908 البداية الفعلية للشباب الجزائري الذين استطاعوا التعبير عن مطالبهم في مناهضة التجنيد الاجباري ثم تطورت مطالبهم الى المساواة والتجنس مع الفرنسيين املين تحسين ظروف الجزائريين البائسة.

المصادر:

1. احمد صاري. شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، 2004، الجزائر.
2. أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، 1992، بيروت–لبنان.
3. محفوظ قداش. تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919 –1939، دار الأمة، 1981، الجزائر.
4. احمد الخطيب. حزب الشعب الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، الجزائر.
5. الجمعي خمري. حركة الشبان الجزائريين والتونسيين 1900–1930 : دراسة تاريخية و سياسية مقارنة، 2003، الجزائر.

الهوامش:

(1) احمد صاري، 2004.ص113
(2) أبو القاسم سعد الله، 1992.ص133
(3) أبو القاسم سعد الله، 1992.ص57
(4) محفوظ قداش، 1981.ص75
(5) أبو القاسم سعد الله، 1992.ص137
(6) احمد الخطيب، 1986.ص60
(7) Maurice poulard.1910.p335
(8) الجمعي خمري، 2003.ص95
(9) الجمعي خمري، 2003.ص103
(10) فكار بن علي، 1909. ص5
(11) Mahfoud kaddache.1981.p76
(12) أبو القاسم سعد الله.1992 ص182
(13) الجمعي خمري، 2003، ص166
(14) الجمعي خمري، 2003.169
(15) le rachidi.1912.
(16) Mahfoud kaddache.1981.p33
(17) أبو القاسم سعد الله.1992. ص182
(18) أبو القاسم سعد الله.1992. ص194
(19) أبو القاسم سعد الله.1992. ص186
(20) Mahfoud kaddache.1981.p30
(21) الجمعي خمري، 2003.ص183
(22) احمد الخطيب، 1986.ص48
(23) أبو القاسم سعد الله.1992. ص109
(24) احمد الخطيب، 1986.ص49